

ملمأ حديثاً، يعتمد التعميم والتجريد في صياغة القواعد، وينبئ لغة كلية،
معاينة تفسر المعطيات اللغوية وتساهم بصورة مباشرة في تعميم اللغة

الشروط - الشمولية أو التعميم والتجريد واعتماد اللغة الرمزية
الشروط العلمية، وأصبحت تُصنف ضمن قائمة العلوم
تكون قد حققت الشروط العلمية، واتخذتها العلوم الإنسانية نموذجاً موحهاً يعتمد عليه
هذا الأساس العلمي، وتطورها المستقل النموذج الفعلي لمعالجة
والبحث، وذلك «لأنها تقدم في تطورها المستقل النموذج الفعلي لمعالجة
والثقافية والاجتماعية، وثانياً لأنها تدعو إلى معالجة الأنظمة الاجتماعية

كما تشكل اللغة أداة للاتصال وتبادل المعلومات بواسطة الرسائل، وهي رسائل
منها الصوتية الشفوية والبصرية والخطية، باختصار، تحقق عملية التواصل عبر
وتعد اللغة النموذج الرمزي الأكثر وضوحاً لفعل التواصل، وهذا ما
دراساته الانتروبولوجية البيوية، حيث طبق
على المثال كلود ليفي ستروس في
على المجتمع البدائية وبين ان التواصل في تلك المجتمعات
على اللغوي على المجتمعات البدائية وبين ان التواصل في تلك المجتمعات

وغير مساهمة دي سوسير في اللسانيات بمثابة القاعدة النظرية والعلمية لظهور
الاتجاهات الألسنية. ولذا من الضروري، في تقديرنا، ان نشير إلى
والمنافع والرسائل.
وأثارها في ظهور المنعطف اللغوي باسم التحليل البيوي

واقع قائم بذاته، ولا تحتاج اللغة إلى أي عنصر خارجي
«اللغة نظام Systeme لا يعرف إلا نظامه الخاص به»^(٣)
مجموعة القضايا التي تحدد ضمن اللغة استعمال
«المجموع»^(٤)
نظام يتألف من بني صوتية ومعجمية، «ألفاظ» وتراكيب

ص ٩٠
السويدي، مجلة الفكر العربي المعاصر (تصدر عن مركز الإنماء القومي، بيروت).
ص ٧٠ - ٧١، ص ٥٠.

ص ٤٣
مكتبة الانجلو مصرية، ط ٢٠١٨.

مؤسس هذا العلم، الذي نشر تلامذته محاضراته بعد وفاته في كتاب دروس في
الأسس العامة عام ١٩١٦.

إن اللغة أداة لكل ما هو دال، ولكل معرفة واضحة، ولكنها في الوقت نفسه ليست
للمعرفة، تتمتع بقوانينها وبنياتها، وشروط تواجدها^(١). وهذا يعني أن اللغة يمكن
تكون موضوع علم قائم بذاته. من هنا فإن موضوع الدراسة الأسسية الوحيد والعقيد
اللغة التي يُنظر إليها كواقع بذاته، ويبحث فيه لذاته، وإن كان من الممكن دراسة اللغة
في علاقتها بالعلوم الأخرى، ودورها في المجتمع وعلاقتها بالثقافة والفكر.

و إذا كان موضوع الأسسية هو اللغة، فإن هدفها كما يقول دي سوسير هو
التصرف ببنية اللغة، بل تحديد هذه البنية ووصفها^(٢). ومن أجل هذا الهدف، تصف
الأسسية منهجاً في معالجة موضوعاتها، يعتمد على النظرة الكلية والتحليل التام،
وذلك من أجل الكشف عن البنية اللغوية.

يقوم المنهج الأسسي على سلسلة من العمليات والخطوات الأساسية للدراس
موضوعه منها: ملاحظة الأحداث والمعطيات اللغوية ورصد تشابهاتها الجزئية، وصياغ
بعض التعليمات بهذه الأحداث المتماثلة والمتشابهة بقصد إحداث بعض التعديلات في
الوقائع التي تمت ملاحظتها. وعلى أساسها يتم التقدم ببعض الفرضيات لتفسير هذه
الأحداث، وهي مرحلة الفرض. ثم محاولة التأكد من ملاءمة هذه الافتراضات للوق
اللغوي، وذلك من خلال القيام بملاحظات جديدة وهذه هي مرحلة التجربة. ثم تبدأ
مرحلة بناء النظرية القائمة على هذه الافتراضات التي تفسر عمل اللغة بصورة عامة^(٣).

إن هذه الخطوات الأساسية في المنهج الأسسي ذات علاقة واضحة بحفريات
المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية، وذلك من حيث الاعتماد على الملاحظة العلمية
والخاصة، ثم التقدم بفرض ومحاولة التحقق منه عن طريق التجربة، ومنه إلى صياغ
النظريات العامة، تعادله في الأسسية، النظرية العامة. وكنيجة لهذه الخصائص التي يفتقر
إليها المنهج الأسسي، اعتُبرت الأسسية علماً دقيقاً قائماً بذاته.

يقول ميشال زكريا: «إن هذه الخصائص التي تتصف بها الدراسة اللغوية تجعل

فريدان دي سوسير، دروس في الأسسية العامة، ترجمة محمد القراموي، محمد الناشري، ص ٨.
الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢، ص ٨.